مداخلة

الإسم : سيدي بوبكر
اللقب :بومدين
المؤسسة الجامعية : جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
الدرجة العلمية : طالب سنة ثانية دكتوراه
التخصص: إستراتيجية وعلاقات دولية
الهاتف النقال : 0663433594
البريد الإلكتروني : SBOUBAKAR-BOUMEDIENE@UNIV-ELOUAD.DZ
سنة التسجيل : 2018
إسم المشرف : جراية صادق
المخبر : السياسات العامة وتحسين الخدمة العمومية في الجزائر
عنوان المداخلة : دور وسائل التواصل الإجتماعي في الحراك السياسي في المنطقة العربية.
محور المداخلة : التكنولوجية الحديثة في خدمة العلوم السياسية

- **ملخص:**

إن الإنتشار الواسع والكبير لوسائل التواصل الإجتماعي، قد أثر على البنى الإجتماعية والسياسية للدول والمجتمعات المعاصرة، وأصبحت هذه الوسائل وإستخداماتها إحدى أهم المتغيرات المساهمة في التحولات الإجتماعية والسياسية في البلدان وخاصة في المنطقة العربية بداية من أحداث الربيع العربي 2011، كما إنعكس الإستخدام المتزايد للشباب في المنطقة العربية لوسائل التواصل على سلوكهم السياسي ومستوى المشاكرة والتفاعل السياسي داخل أوطانهم.

- **Summary**

The widespread and large spread of social media has affected the social and political structures of contemporary countries and societies, and these methods and their uses have become one of the most important variables contributing to social and political transformations in countries, especially in the Arab region, starting with the events of the Arab Spring 2011, and the increased use of youth in the region has also been reflected Arabic for means of communication on their political behavior, level of engagement and political interaction within their home countries.

- الكلمات المفتاحية:

وسائل التواصل الإجتماعي، الحراك السياسي، المنطقة العربية، السلوك السياسي.

مقدمة:

لقد أدت التطورات المتلاحقة التي عرفها حقل الإعلام والاتصال إلى إيجاد شكل جديد من الإعلام، تعددت تصنيفاته ومسمياته لدى المهتمين والمختصين والذين أطلقوا عليه : الإعلام الجديد، أو الإعلام الرقمي، أو الإعلام البديل، أو الإعلام الافتراضي. و الذي يشمل الشبكات الاجتماعية الافتراضية، والمدونات، والمنتديات الإلكترونية، والمجموعات البريدية، و مواقع الويب، وغيرها من الأشكال والأنواع المتعددة.

والواقع، أن وسائل الإعلام الرقمية والاتصالات عبر الإنترنيت، أصبحت أكثر انتشارا خاصة في حياة الشباب، فهم يتواصلون ويشاركون بالنص مع أصدقائهم من خلال هواتفهم الخلوية، والإنترنيت، ومواقع الشبكات الاجتماعية، ومواقع تبادل ملفات الفيديو. وصارت هذه التكنولوجيا جزءا من حياة المراهقين والشباب في أقل من عقد من الزمن، ويبدو أن شباب اليوم في عصر يبحثون فيه عن الذات ويناضلون من أجل الاستقلال كما فعل أسلافهم ولكنهم يفعلون ذلك في ظل سياقات الاتصالات والصداقات والتعبير عن الذات وتعد مواقع التواصل الاجتماعي من الوسائل الاتصالية الحديثة التي يتواصل من خلالها الملايين من مستخدمي شبكة الانترنيت لا تفصل بينهم أية عوامل مثل السن أو النوع أو المهنة أو الجنسية، فهؤلاء تجمعهم ميول واهتمامات مشتركة، وهو ما يجعل الشباب أكثر تعرضا لهذه المواقع نظرا لإقبالهم المتزايد على استخدام التكنولوجيا الحديثة المتمثلة في هذه الشبكات أكثر من أي فئة أخرى، وذلك بسبب بعض العوامل النفسية والاجتماعية المتمثلة في رغبة الشباب في إقامة علاقات وصداقات مع الآخرين في مختلف دول العالم

هذا وأصبحت وسائل التواصل الإجتماعي قوة ضغط عالمية في القرن الحادي والعشرين، وصارت مصدر قلق لكثير من الحكومات، كما هو الحال بالنسبة لويكيليكس، الفايسبوك والتويتر الذي تسبب في انتشار الخوف وسط دول كثيرة. ففي بداية الأمر استخدمت شبكات التواصل الاجتماعي للدردشة والتواصل العادي، ولكن يبدو أن موجة من النضج سارت في مستخدمي تلك الشبكات الاجتماعية، حيث أصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر الثقافية والأدبية والسياسية منها، واستقر الأمر مؤخراً على أن أصبحت تلك المواقع الاجتماعية لكثير من الشباب خاصة شباب المنطقة العربية كفضاء حر مخصص لتبادل آرائهم من أجل المطالبة بتحسين ظروف الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وبالتالي فإن الإنتشار الواسع والكبير لهذه الوسائل، قد أثر على البنى الإجتماعية والسياسية للدول والمجتمعات المعاصرة، وأصبحت هذه الوسائل وإستخداماتها إحدى أهم المتغيرات المساهمة في التحولات الإجتماعية والسياسية في البلدان وخاصة في المنطقة

العربية بداية من أحداث الربيع العربي 2011، وحتى اليوم حيث تهدف هذه الورقة لدراسة هذا الدور الذي تلعبه وسائل التواصل الإجتماعي، في التأثير على التوجهات السياسية للمجتمعات المعاصرة من خلال طرح الإشكالية التالية " **كيف أدى الإستخدام الواسع لوسائل التواصل الإجتماعي في تغيير التوجه السياسي في المجتمعات العربية؟.**

- **المواطنين والنخب السياسية في الدول العربية بين تضيق الأنظمة وفرصة التغيير**

كان المشهد السائد في الدول العربية، هو بناء إستقرار الدولة من خلال الجيش والرادع الأمني وبسلطة غير تداولية، ومؤسسات غير منتخبة بشكل حقيقي ونظام حكم تؤطره منظومة أيديولوجية معينة، في الغالب تحرم الشعوب من حريتها في التعبير عن آرائها وتوجهاتها السياسية، عبر مجموعة من الضوابط القانونية المسيجة لإرادة هذه الشعوب وتقيم حواجز بينهم وبين من يحكمونهم، ومع ذلك قد إتضح أن كل الدول العربية، تقريبا لم تكن ديمقراطية بأي شكل من الأشكال، فلا مؤسساتها منتخبة بحق ووفق إرادة الشعب الحرة ولا السلطة فيها تنتقل وفق سياق قانوني ديمقراطي[1].

وفي السنوات الأخيرة بدأت رغبة تتشكل لدى الكثير من أفراد المجتمعات العربية للوصول بها إلى الحالة الديمقراطية، غير أن جل الشعوب وبقيادة نشطائها السياسين لم تستطع كسر حواجز الخوف، التي صنعتها الأنظمة في وجوههم، فكل تحركاتهم ومحاولاتهم لفرض الديمقراطية وبناء أسسها وفق المنظور الغربي، وإستعادة الحرية منيت بالفشل فقمعت كل إنتفاضاتهم وأخرست كل نداءاتهم ونفيت جل نخبهم، وتم إفشال كثير من مبادراتهم للإصلاح والتغيير، فلم تفلح إستعانتهم بوسائل الإعلام التقليدية والتي سيطرت عليها الأنظمة وأصبحت منابر تذيع ما يمليه عليها النظم القائم من أيديولوجيته وفكره السياسي، فبقيت المجتمعات العربية شبه يقظة بين محاولة يائسة حينا وترقب لإنتهاز فرصة أخرى[2].

ثم بدأ المواطن العربي يصنع فرصة أخرى لممارسة فعل الدمقرطة، على المجتمع والنظام السياسي وفرض ثقافة الإصلاح والتغيير بالإقناع أو الجبر، وذلك عندما أفاق على التطور الكبير الذي مس وسائل التواصل والإتصال الحديثة، والتقدم الهائل الذي أحرزته، وبدأ المواطن العربي يستعين بخدمات تكنولوجيا الإتصال الحديثة في التعبير عن توجهاته وآرائه السياسية عبر آليات أتاحت له ممارسة الفعل السياسي، في مجالات إفتراضية كمرحلة تمهيدية قبل إنتقالها إلى الواقع، حيث يحتك المواطنين بعضهم ببعض في هذه الفضاءات الإفتراضية المشتركة، ويتفاعلون فيها بإبداء الرأي وتبادله ومناقشة التوجهات السياسية وإنتقاد النظم الحاكمة، وكذا إبراز مواقفهم ممن يحكمونهم وهي المسائل التي كانت في وقت قريب تمثل خطوط حمراء لا يتم التطرق لها، ويمارس الإعلام السلطوي التقليدي قيودا

عليها وبالتالي ظهرت إرهاصات التغير في السلوك السياسي لدى المواطنين إنطلاقا من توفر منصات إعلامية بديلة تتيح لكل شخص التعبير بكل حرية عن رأيه[3].

وقد أكدت المتغيرات التي شهدتها وتشهدها الساحة الإقليمية العربية، في الآونة الأخيرة أن استخدام تكنولوجيا المعلومات، والإتصال والنزعة لإرتياد ساحات شبكات التواصل الإجتماعي، وكذا تقنيات النشر الإلكتروني عبر المدونات والمنتديات ووسائط التواصل الأخرى قد يسرت بدرجة كبيرة ممارسة الديمقراطية والفعل السياسي، وبخاصة حرية التعبير عن الرأي والمطالبة بتداول السلطة، وتمكين العدالة الإجتماعية وتحقيق الرفاه الإقتصادي وعدم التمييز السياسين وإحترام حقوق الأفراد.

كما أن الأحزاب السياسية، في العالم العربي وكذا الساسة والمفكرون والنخب السياسية المختلفة، وقطاع واسع من أفراد الشعوب، أصبحت تسوق أفكارها بطرق غير تلك التي اعتادوا عليها وألفها جمهورهم، حيث أصبحت مواقع التواصل الإجتماعي ملاذ للكثير منهم من خلال تأسيس منصاتهم الإفتراضية والنشر من خلالها، والغرض من ذلك ضمان التجاوب المباشر والآلي مع ما يطرحونه من أفكار ونظريات، بدل الشكل التقليدي والذي كان يقوم على إنتظار السياسي وقتا قد يطول من أجل أن يستلم ردا من البيئة الخارجية على ما طرحه من أفكار، عبر التلفزيون أو الإذاعة أو مقال صحفي، أما من خلال تقنيات التواصل التفاعلي التي تتيحها، هذه الوسائط التكنولوجية المعاصرة فإن الأمر يسهل[4].

- **<u>وسائل التواصل الإجتماعي متغير أساسي في الثورات العربية</u>**

لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دوراً أساسيًا في الثورات (الاحتجاجات) التي عمّت عدداً من البلدان العربية قبل سنوات، مثل تونس وليبيا ومصر وسوريا ومن بعدها الجزائر والسودان والعراق، قبل أن تتحوّل هذه الشبكات لاحقاً إلى ساحة تجتمع فيها الشعوب من أجل معارك افتراضية لا تنتهي، وباتت تشكل وسائل ضغط على الحكومات أدت إلى تغيير مفهوم الرقابة على الشعوب في مختلف دول العالم، وموقع فيسبوك تحديداً، كان ولا يزال الأكثر استخدامًا في عالمنا العربي يتبعه موقع تويتر ويوتيوب، إذ تعد هذه المواقع مجتمعة الرحم الذي تكونت فيه أجنة أكثر الثورات شعبية في العالم، قبل أن تتحوّل فيما بعد إلى حالة شبيهة بغرفة العمليات التي يتم فيها الترتيب للتجمّع والخروج في مظاهرات واحتجاجات شعبية[5].

وساهمت مواقع التواصل الإجتماعي في كسر حاجز الخوف، وتشكيل التفاعل بين الشعوب، وكشف العيوب والأخطاء التي وقعت فيها الأنظمة السياسية وتوثيقها بالصور الثابتة والمتحركة، وتحولت إلى مصدر لوسائل الإعلام الكبرى والفضائيات! وبالطبع، فإن الربيع العربي كما الثورات بعامة لا تصنعها وسائل الإعلام، وإن كانت تساعد في إنجاحها أو إفشالها؛ فالثورات مرتبطة دائما بأسباب اجتماعية واقتصادية جوهرية تتعلق بموازين القوى بين الطبقات والمصالح والصراع بين الشعوب وبين النخب والقيادات السياسية

والاقتصادية المهيمنة، وبالنظر إلى ما حدث في مصر وتونس وغيرهما من الأقطار، يمكن ملاحظة دور شبكات التواصل الاجتماعي في التعبئة والتنظيم وتقديم المعلومات ومتابعة قضايا الاعتقال والتعذيب والفساد، ويمكن الاستدلال على دورها الفاعل بما قامت به الحكومة المصرية في أثناء الاحتجاجات والمظاهرات من إيقاف أنظمة الاتصالات وخدمات الإنترنت[6].

وفي التقييم والملاحظات الفنية والتقنية لدور شبكات التواصل والعلاقة معها، يمكن رصد عدد كبير من الوسائل التي اتبعت في الثورة "الفيسبوكية"، إن صح التعبير؛ بمعنى أن مهارات الثورة صارت هي المهارات التقنية المستخدمة في إدارة وتنظيم العمل على شبكات التواصل، والإحاطة الواسعة بالخدمات التي يتيحها فيسبوك لمستخدميه، وبمهاراتهم هذه استطاع الشباب أن يتفوقوا على الأنظمة السياسية ومؤسساتها الإعلامية الهائلة، وبالطبع يمكن النظر عند تقييم وملاحظة الثورة والاحتجاج من خلال فيسبوك إلى النتائج المبهرة المتمثلة بإقالة رئيس مصر وتونس، محمد حسني مبارك وزين العابدين بن علي حيث كانت لوسائل التواصل الإجتماعي أثر طليعي وقيادي في العمل المناهض والاحتجاجي للحكومات[7].

وفي مستقبل دور فيسبوك، هناك باحثين ومفكرين يجدون في ثورة الاتصالات تكريسا للحريات وحقوق الإنسان، وأن تكنولوجيا المعلومات توفر مساحة هائلة من الحرية، وأن كل الثقافات سوف تستفيد من هذه التكنولوجيا، وأنها أفضل طريقة لتحسين السياسات والثقافة وتوسيع نطاق الديمقراطية.

وبالطبع، يمكن الاستناد إلى مبررات ومعطيات كثيرة تعزز هذه المقولة، منها قدرة شبكات التواصل على اختراق الرقابة الحكومية والحدود بين الدول والأقطار، وسهولتها وانخفاض تكاليفها، وقدرتها على أن تكون بديلا ملائما وشاملا للصحافة ووسائل الإعلام التقليدية وينظر إليها اليوم، باعتبارها من أهم المؤثرات في الرأي العام وصناعة القرار[8].

وقد يكون التصاعد الهائل في عدد مستخدمي فيسبوك وشبكات التواصل الأخرى مؤشرا على الفرص والحالة المستقبلة المنظور إليها، أو التي نحاول فهمها وتقديرها، ويتوقع أن يواصل الإعلام الجديد دوره في تنظيم الحراك الاجتماعي والمدني في العالم العربي، وبخاصة بين الشباب.

فيسبوك لم يغير بطبيعة الحال الدول والمجتمعات، ولكنه أداة تغيير وتأثير فعالة في الوعي السياسي والتجمع والمواجهة والجدل والدفاع وتستخدمه جميع الأطراف، ولم يكن أداة بيد المعارضة وحدها؛ فالحكومات والأنظمة تستخدمه أيضا، ولذلك فإن المصدر الحقيقي للتغيير هو الحراك الاجتماعي ووعي المجتمعات والطبقات لأهدافها ومصالحها، وهي في ذلك تبحث عن أدوات ووسائل لتحقيق أهدافها، وكان فيسبوك وشبكات التواصل من أفضل وأهم هذه الوسائل، ومن المؤكد أنه بدون هذه الشبكة لم تكن الحركات الاجتماعية ستنجح أو أن نجاحها سوف يتأخر إلى حين تجد الوسيلة المناسبة والفعالة للتعبير والتأثير[9].

لقد تجاوزت مواقع الإنترنت والتواصل الاجتماعي وسائل الإعلام التقليدية بمراحل، ولا بد أن يكون لذلك تداعيات كثيرة على الدولة والمجتمع والعلاقات والتوازنات الداخلية والقواعد والمعادلات المنظمة لها، وفي ذلك رابحون وخاسرون، فمن يربح ومن يخسر، ومن يصعد ومن يخرج من المشهد؟[10].

- **خاتمة:**

إن من أبرز تأثيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في السلوك السياسي يتجلى في ازدياد الوعي السياسي للمواطنين وانتشار الثقافة السياسية وتمتينها، وهذا قد ظهر تجلياته وانعكس آثاره في تحريك وتنشيط المشاركة السياسية وإيجاد سبل أنجع وأقوى لممارستها من قبل المواطنين, كذلك في إعطاء دفعة كبيرة باتجاه تسريع الأحداث و ردود الأفعال الشعبية حيال القضايا التي تهمهم وكذلك القضايا الانسانية, فضلاً عن تسريع نقل الثقافات والتجارب النضالية وتفاعلها بين الشعوب.

كما أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تلعب دوراً متزايداً في التنشئة السياسية بشكل قد لا تكون على ما ترضى بها الدول, حيث قد ألغيت المسافات والحدود الجغرافية والسياسية أمام الكم الهائل من المعلومات والثقافات المتبادلة بين الشعوب ومؤسساتها من هنا فالسلوك السياسي الفردي قد تأثّر بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات, حيث ولّدت سبلاً عديدة لممارسة السياسة من قبل الأفراد بحيث لم تكن موجودة من قبل, كما وسّعت طرق ممارستها بشكل أسهل وأقوى وأوقع أثراً.

الهوامش:

[1] وردة بن عمر، **تأثير شبكات التواصل الإجتماعي على الحراك السياسي في الدول العربية: مصر أنموذجاً**، رسالة ماجيستير في علم الإعلام والاتصال، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية،2014.

[2] عامر إبراهيم القندلجي، **الإعلام والمعلومات والإنترنيت**،عمان: دار اليازوري للعلمية والنشر والتوزيع، 2013، ص 294.

[3] معتصم بابكر مصطفى، **إيديولوجيا شبكات التواصل الإجتماعي وتشكيل الرأي العام**، ط1، الخرطوم: مركز التنوير المعرفي، 2014، ص 95.

[4] فضيل دليو، **تكنواوجيا الإعلام والإتصال الجديدة**،ط1، الجزائر: دارهومة، 2014، ص 32.

[5] كيف تحولت وسائل التواصل الإجتماعي إلى منصة للشعوب في التعبير عن غضبها، تقرير: جريدة البصائر الإلكترونية، تم الإطلاع في 25-01-2020 على الرابط https://albasaernewspaper.com/reports/57916

[6] أسامة بن صادق الطيب، **المعرفة وشبكات التواصل الإلكترونية**، الرياض: مركز الدراسات الإستراتيجية بجامعة الملك عبد العزيز، 2012، ص29.

[7] فاطمة الزبيدي، قراءة لكتاب قراءة **" ثورات الفيسبوك مستقبل وسائل التواصل الإجتماعي في التغيير**، مركز الدراسات الإستراتيجية، تم الإطلاع في 25-01-2020 على الرابط http://jcss.org/ShowNewsAr.aspx?NewsId=388

[8] نادية بن ورقلة، **دور شبكات التواصل الإجتماعي في تنمية الوعي السياسي والإجتماعي لدى الشباب العربي**، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور، الجلفة الجزائر، ع 11، السنة 05، 2013، ص 200-217.

[9] منير الحمش، **العولمة وتأثيراتها**، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012، ص 12.

[10] فاطمة الزبيدي، نفس المرجع.